



إسهام الجامعات الإسلامية في الحضارة الإنسانية

إعداد :

الدكتور حسن عزوزي

أستاذ في القرويين

منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - 1431 هـ / 2010 م

تقديم

تمثل الجامعات الإسلامية معاقل للعلم والمعرفة والثقافة الإسلامية، استطاعت على مر العصور، أن تؤسس مفهوماً متجدداً لوظيفة البناء العلمي والمعرفي والثقافي. ذلك أن التعليم والتأهيل والاجتهاد والانفتاح على مختلف مشارب المعرفة والرأي الآخر، شكلت جميعها على امتداد قرون عديدة، جوهر المكونات التي استندت إليها هذه الجامعات في مختلف الوظائف والأعمال التي قامت بها، وأسهمت من خلالها في بناء الحضارة الإسلامية من جهة، وأغنت من جهة أخرى، التراث الحضاري الإنساني بصفة عامة، والحضارة الأوروبية على وجه الخصوص.

وقد اعترف الغربيون قبل غيرهم، بالفضل الكبير والإسهام الواسع للجامعات الإسلامية في بعث إرهاصات النهضة العلمية لأوروبا من خلال قنوات الاتصال والتأثير بين العالمين الإسلامي والمسيحي، خلال عصور ازدهار الحضارة الإسلامية، وذلك بفضل التعايش الذي كان قائماً بين المسلمين ومختلف أتباع الأديان والملل والنحل والثقافات والحضارات. وقد كان للمركز العلمي الرائد الذي تمثل في الحواضر الأندلسية، أثر كبير في دعم التلاقح العلمي والثقافي بين الحضارات الإنسانية، وفي إسهامها في بناء التفكير العلمي للحضارة الإنسانية المعاصرة.

وسعيّاً إلى تعميق البحث في إبراز إسهام الجامعات الإسلامية في الحضارة الإنسانية، وجهت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة واتحاد جامعات العالم الإسلامي، بإعداد هذا الكتاب الذي يهدف إلى إيضاح مجالات ازدهار الجامعات الإسلامية وإبراز قنوات تأثيرها في الحضارة الإنسانية. والهدف الرئيس هو استجلاء مكان القوة والتأثير الحضاري في الرسالة التي قامت بها الجامعات الإسلامية عبر التاريخ، من أجل بعث روح الثقة في الأجيال الحاضرة والصاعدة، وتنويرها بأهمية الموروث العلمي الضخم لعلماء المسلمين الكبار، وتبصيرها بضرورة استئناف مسيرة النهضة الحضارية التي كان للجامعات الإسلامية الإسهام الوافر في بعثها.

ويأتي هذا الكتاب لكي يعيد الاعتبار لدور الجامعات الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية، حيث أكد على مجمل التأثيرات الحضارية الإسلامية التي انتقلت عبر الجامعات الإسلامية إلى أوروبا، وقد شملت حقولاً مختلفة من المعرفة، مكنت

الأوروبيين من الاطلاع مباشرة على التراث الإسلامي بواسطة الترجمات التي كانت تيسر عملية الانتقال والانسحاب إلى مختلف أرجاء العالم، بفعل التلاقح العلمي والثقافي الذي يحدث بصورة طبيعية بين الثقافات والحضارات، خاصة في مجال العلوم التطبيقية والفلسفية من طب وفلك وهندسة وفلسفة وغيرها.

إن مما لاشك فيه أن استحضر نماذج من الجامعات الإسلامية التي أسهمت في البناء الحضاري للإنسانية، لا يعبر فقط عن رغبة في الوقوف على مدى إسهام التراث العلمي الإسلامي في بعث النهضة الحضارية الحديثة، وإنما يجسد أيضاً منهج حضارة إسلامية بانذخة كانت حلقة وصل بين الثقافات والحضارات. وهذا ما يدفنا اليوم بقوة للتعبير عن اقتناعنا الراسخ بضرورة الحفاظ على هذا الإرث الحضاري والعمل على الاستفادة منه في إغناء البحث العلمي وتطوير التعليم الجامعي في العالم الإسلامي.

ويشتمل هذا الكتاب الذي تقدمه المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة واتحاد جامعات العالم الإسلامي إلى القارئ الكريم، على مقدمة وثمانية فصول تناولت مفهوم الجامعة، وكيف انتقل، هذا المفهوم إلى أوروبا، وعوامل ازدهار الجامعات الإسلامية وأثرها في نشر المعرفة، فضلاً عن وظائفها التعليمية والتربوية وطبيعة المناهج السائدة بها، إضافة إلى استعراض أبرز قنوات الاتصال والتأثير التي انتقلت عبرها العلوم التطبيقية على وجه الخصوص.

أتمنى أن يكون هذا الكتاب إضافة علمية مهمة تجلي إسهام الحضارة الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية، وأشكر مؤلفه الدكتور حسن العزوزي على جهوده، وأسأل الله تعالى أن يحقق آمالنا في النهوض بجامعاتنا ومؤسساتنا العلمية لكي تؤدي الرسالة السامية المنوطة بها على الوجه المنشود.

والله ولي التوفيق.

الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة

الأمين العام لاتحاد جامعات العالم الإسلامي

مقدمة

أهمية الدراسة

تتفق التعريفات المختلفة للحضارة الإسلامية - من حيث المضمون - على أنها التقدم العلمي في مختلف العلوم والفنون والتخصصات، وقد ازدهرت الحضارة الإسلامية لعدة قرون وأثرت في العالم بأسره، وحافظت على التراث الإنساني. وهذا بطبيعة الحال لم يتم من فراغ بل كان نتاج المؤسسات التعليمية المختلفة من جوامع ومدارس ومكتبات أسهمت جميعها في نقل علوم الحضارات السابقة وترجمتها وتطويرها وتوظيفها في تأسيس علوم متقدمة ومزدهرة أسهمت بدورها في نشأة الحضارة الأوروبية. وكانت هذه المؤسسات التعليمية هي النواة الأولى لإنشاء الجامعات كما حصل مع جامعة الأزهر بالقاهرة وجامعة القرويين بفاس وجامعة الزيتونة بتونس وغيرها.

ومما يجدر ذكره أن المسلمين لم يستخدموا فيما مضى من العصور وحتى العصور الحديثة مصطلح الجامعة، وإنما أطلقوا اسم المدارس على معاهد التعليم العالي، وسواء أطلق على هذا النوع من المؤسسات اسم مدرسة أو جامعة أم تم التدريس في الجامع فإن العبرة ليست بالاسم، وإنما بالسمى، وقد كانت فعلا معاهد للتعليم العالي في أرقى صورته.

وإذا كنا نشهد اليوم تطور العلوم والتكنولوجيا في البلدان الغربية بفضل جامعاتها ومعاهدها البحثية مما سمح ببروز حضارة غربية متطورة ومهيمنة، فإن الأمر كان كذلك في تاريخ الحضارة الإسلامية التي برزت بقوة بفضل ما طورته الجامعات والمدارس الإسلامية من علوم وفنون حمل مشعلها علماء كبار أبانوا عن قدرة فائقة في الاجتهاد والإبداع.

لقد كان للتربية الإسلامية في مسيرتها الحضارية وسائلها وكانت لها أيضا مؤسساتها وإن شئنا الحقيقة قلنا كانت لها مصانعها الخاصة التي تم فيها "إنتاج" قوى بشرية على قدر عال من الكفاءة العلمية مما مكنها من أن تسلك على طريق التطور البشري مجرى حضاريا تجمعت فيه أروع الروافد وأغزرها.

هذه المؤسسات أو هذه (المصانع) هي الجوامع والمدارس التي انتشرت في ربوع العالم الإسلامي شرقا وغربا لا تعرف حدودا سياسية أو جغرافية ولا جنسيات يقسم إليها الطلاب. فكانت نظامية ومستنصرية بغداد، وأزهر القاهرة، وزيتونة تونس، وقرويين فاس، وغيرها "جامعات" متميزة بحكم ما رسمته من وظائف وما قامت به من أدوار وما حققته من رسالات.

ولم ينحصر دور هذه الجامعات الإسلامية في نطاق العالم الإسلامي، وإنما امتد بعيدا ليكون له أثر كبير في الحضارة الإنسانية بصفة عامة والحضارة الأوروبية على وجه الخصوص، حيث كان إسهام الجامعات الإسلامية في نشأة الجامعات الأوروبية وبعث إرهاصات النهضة العلمية لأوروبا قويا، وقد أخذ الاعتراف بذلك يتزايد بين المؤرخين والمهتمين الغربيين بتاريخ العلوم، بيد أنه لا يزال ضئيلا ويتعرض أحيانا لبحود وتنكر غير المنصفين.

واليوم وفي ظل تنامي فكرة الصراع بين الحضارات ورغبة المغرضين والمناوئين لفضل الحضارة الإسلامية التهوين من شأن إسهام معاهد العلم الإسلامية في بناء الحضارة الإنسانية، تأتي هذه الدراسة لتؤكد أهمية الدور الذي قامت به الجامعات الإسلامية في تأسيس العلوم وتطويرها والإسهام بها في بناء الحضارة الإنسانية، ولذلك كان من دواعي إعداد هذه الدراسة إعادة الاعتبار لدور الجامعات الإسلامية في دعم التلاقح الثقافي والعلمي الحاصل بين الحضارات الإنسانية وإسهامها في بناء التفكير العلمي للحضارة الإنسانية المعاصرة، خاصة في مجال العلوم التطبيقية من طب وفلك ورياضيات وغيرها، كما أن من دواعي هذه الدراسة تحسيس الأجيال الإسلامية الصاعدة وتبصيرها بالموروث العلمي الهائل للجامعات الإسلامية والذي نهض به أسلافنا من العلماء والفلاسفة والمفكرين، وهو ما من شأنه تنمية روح الثقة في هذه الأجيال لكي تكون قادرة على استئناف مسيرة النهضة الحضارية التي كان للجامعات الإسلامية أكبر الدور في صنعها وضمان استمرارها.

إن المرء المسلم ليشعر بالفخر والاعتزاز وهو يتصفح أخبار تلك الصور الحضارية التي حفلت بها الحركة العلمية الإسلامية مشرقا ومغربا، إذ على الرغم مما اعتور الأحوال السياسية من تدهور وانحطاط في بعض العصور فإن ازدهار المؤسسات التعليمية الجامعية ظل شاهداً على مدى ما بلغته الحضارة الإسلامية من قوة وعطاء وقدرة على التأثير.

أهداف الدراسة ومنهجها

إن الغرض من هذا البحث هو تعميق فهمنا لفترة ازدهار الجامعات الإسلامية خلال تاريخ الفكر الإسلامي، وإبراز سبل وقنوات تأثيرها في الحضارة الأوروبية أولاً ثم انتقال ذلك التأثير إلى باقي التراث الإنساني، وذلك اقتناعاً منا بأن التأثير في الحضارة الأوروبية هو تأثير في الحضارة الإنسانية قاطبة.

وفي ضوء محاور الدراسة ومباحثها تستهدف الدراسة تحقيق ما يلي :

1. التأكيد على أهمية تواصل العلوم الشرعية والعقلية وتكاملها في تقديم الرؤية الإسلامية للعلم والمعرفة.

2. إبراز دور المسجد والمدرسة ومختلف مؤسسات التربية والتعليم في تاريخ الحضارة الإسلامية في القيام بدور المؤسسة الجامعية القادرة على نقل العلوم وتطويرها ثم إشاعتها عالمياً.

3. الوقوف عند أبرز تجارب التعليم العالي التي أنضجتها مختلف المؤسسات الجامعية مشرقاً ومغرباً، والتأكيد على الدور الريادي للجامعات العتيقة التي ما يزال بعضها قائماً لحد الآن.

4. إبراز دور الجامعات الإسلامية في تكوين العقلية العلمية والملكة النقدية مما سمح بتطوير مختلف العلوم، التطبيقية منها على وجه الخصوص، وانتقالها إلى أوروبا من خلال بذور وإرهاصات النهضة التي قامت عليها.

5. التأكيد على رسالة الجامعات الإسلامية في بناء الشخصية الحضارية للأمة الإسلامية والإسهام في بناء الحضارة الإنسانية.

6. الدعوة إلى التأمّل من جديد في الدور العظيم الذي قامت به الجامعات الإسلامية العتيقة وبحث سبل استجلاء مكامن القوة والشهود الحضاري من أجل بعث روح الثقة في الأجيال الحاضرة والصاعدة بهدف الاعتبار والاستذكار وشحن الهمم والعزائم.

أما المنهج المتبع في هذه الدراسة فهو المنهج التاريخي الوثائقي القائم على استقراء واستنطاق النصوص التاريخية ووثيقها مع التحليل والنقد. كما أن المنهج الوصفي حاضر في المباحث المتعلقة بالحديث المقتضب عن جامعات الأزهر والقرويين والزيتونة، كما أن بعض ملامح المنهج المقارن قد فرضت نفسها أثناء

الحديث عن تأثيرات الحضارة الإسلامية على مستوى المؤسسات الجامعية في الحضارة الأوروبية في مهدها.

مصادر الدراسة

إن الموضوع الذي نتناوله في هذه الدراسة - والذي شرحنا فكرته الرئيسية التي يبنى عليها - لم يأت من فراغ، فقد كتبت حوله دراسات ركزت على الجوانب التربوية والنظم التعليمية لكنها لم تقف عند إبراز عوامل نهوض الجامعات الإسلامية وقدرتها على التأثير في الحضارة الأوروبية.

إن ما اطلعنا عليه من بحوث ودراسات بشأن النهضة العلمية في بغداد وقرطبة وغيرهما من الحواضر الإسلامية التي شهدت نشوء جامعات إسلامية قد ساعدنا على كشف مداخل هذا البحث وأضاء لنا الطريق لمعالجته بشيء من التفصيل غير الممل والاختصار غير المخل.

أما فيما يتعلق بمصادر ومراجع البحث فقد تم الاعتماد على مجموعة كبيرة من المصادر المطبوعة والمراجع الحديثة والبحوث والمقالات، وذلك لأن البحث في تاريخ الجامعات الإسلامية يحتاج إلى التنقيب في كتب التاريخ والتراجم وكتب الرحلات والكتب المنسوبة على دراسة معاهد العلم في الحضارة الإسلامية وغير ذلك مما يوصل إلى معلومات ذات صلة بتاريخ المؤسسات التعليمية الجامعية مشرقاً ومغرباً. وهكذا استفدنا من كتب الحضارة الإسلامية وتاريخ الفكر الإسلامي وتاريخ المدارس الإسلامية التي استعرضت مراحل بروز الحضارة الإسلامية عبر قرون من الزمن وأكدت أهمية ودور الجوامع والمدارس التي كانت بمثابة جامعات علمية في نشر العلوم والمعرفة. ومن تلك الكتب كتاب "نشأة الكليات" لجورج مقدسي و"تراث الاسلام" لجوزيف شاخ و"بوزورث وكذا الكتاب الجامع لأبي عبيدة" الحضارة الإسلامية وأثرها في الحضارة الغربية". وتم الاستئناس بكتب متخصصة في مجالات أو مراكز علمية محددة مثل الكتب التي أنضجها باحثون مميّزون حول القرويين والأزهر والزيتونة ومدارس دمشق وبغداد مثل موسوعة الدكتور عبد الهادي التازي: "جامع القرويين" وكتاب: "تاريخ الأزهر في ألف عام" لسنية قراعة و"جامع الزيتونة" للطاهر المعموري. وقد أفادت جميعها في إبراز الجانب التاريخي لنشأة الجامعات الإسلامية. كما كان لكتب تراجم العلماء والأطباء موقع مهم ضمن مصادر الدراسة، ويمكن الإشارة على وجه الخصوص الى كتاب: "عيون الأنبياء" لابن أبي أصيبعة وكتاب: "تاريخ الفكر الأندلسي" لبالنثيا وكتاب "الطب والاطباء في الأندلس" لمحمد العربي الخطابي.

أما كتب بعض المنصفين من الغربيين أمثال جوستاف لوبون G. Lebon في كتابه "حضارة العرب" وزيغريد هونكه Z. Hunke في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" ومنتغمري واط M. Watt في كتابه "فضل الاسلام على الحضارة الغربية" وغيرهم ممن أشادوا بالحضارة الإسلامية وأبرزوا معالم تطورها عبر القرون، واعترفوا بقوة تأثير الجامعات الإسلامية في الجامعات الأوروبية خلال القرن الثالث عشر الميلادي، فقد كان الرجوع إليها والاستفادة منها عاملاً رئيساً في إبراز صورة مشعة للجامعات الإسلامية وإسهامها في بناء الحضارة الغربية، أما الكتب المهمة بقضايا التربية والتعليم في الفكر الإسلامي مثل كتاب الدكتور أحمد شلبي: "التربية والتعليم في الفكر الاسلامي". وكتاب محمد القطري: "الجامعات الاسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي" فقد أفادتنا في استجلاء الدور التربوي والتعليمي للجامعات الإسلامية. ونظراً لأهمية الأبحاث والدراسات المنشورة في المجالات والدوريات المحكمة فقد تم الاعتماد على عدد لا بأس به من المقالات والأبحاث مثل مجلة "الجامعة" التي يصدرها اتحاد جامعات العالم الإسلامي ومجلة "دعوة الحق" التي تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية وغيرها.

خطة العمل

اقتضت طبيعة البحث في موضوع "إسهام الجامعات الإسلامية في الحضارة الإنسانية" تقسيمه إلى جملة من الفصول يتضمن كل واحد منها مجموعة من المباحث:

الفصل الأول: الجامعة: نشأة المفهوم وانتقاله إلى أوروبا.

الفصل الثاني: الجامعات الإسلامية العتيقة ودورها في نشر المعرفة.

الفصل الثالث: عوامل ازدهار العلوم بالجامعات الإسلامية.

الفصل الرابع: الدور التعليمي للجامعات الإسلامية.

الفصل الخامس: الدور التربوي للجامعات الإسلامية.

الفصل السادس: المناهج والقيم.

الفصل السابع: قنوات الاتصال والتأثير.

الفصل الثامن: العلوم التطبيقية في الجامعات الإسلامية وانتقالها إلى أوروبا.

الخاتمة.

فهرس الموضوعات

5	تقديم
7	مقدمة
13	الفصل الأول : الجامعة الإسلامية : نشأة المفهوم وانتقاله إلى أوروبا
14	- نشأة الجامعات الإسلامية وأثرها في نشأة الجامعات الأوروبية
17	- تأثير النظام التعليمي الإسلامي في الجامعات الأوروبية
21	الفصل الثاني : الجامعات الإسلامية العتيقة ودورها في نشر المعرفة
21	- جامعة القرويين
33	- الأزهر : الجامع والجامعة
40	- جامع الزيتونة وجامعتها
45	الفصل الثالث : عوامل ازدهار العلوم بالجامعات الإسلامية
45	- مجانية التعليم
46	- الحرص على نشر العلم
48	- انتشار المكتبات
51	- الوحدة اللغوية
54	- الوقف
57	الفصل الرابع : الدور التعليمي للجامعات الإسلامية
59	- الجوامع الكبرى وبناء العلوم
60	- من الجامع إلى المدرسة
61	- حلقات التدريس
63	- الكراسي العلمية

65 **الفصل الخامس : الدور التربوي للجامعات الإسلامية**

- 67 - تحبيب العلم للطلاب
- 68 - تفعيل العقلية العلمية المبدعة
- 69 - تنمية الملكة النقدية
- 70 - تنوع طرق التدريس
- 72 - تحديد مراحل التعليم وطرق التقييم التربوي

77 **الفصل السادس : المناهج والقيم**

77 **أولاً : المناهج**

- 78 - المنهج التجريبي
- 80 - طريقة النظر
- 81 - طريقة المناظرة
- 82 - المنهج التوفيقى
- 83 - التوفيق بين الأساسين الدينى والعقلى

84 **ثانياً : القيم**

- 85 - الأصالة
- 86 - ارتباط جميع العلوم بالعامل الدينى
- 86 - الأمانة والموضوعية
- 88 - الانفتاح والتعايش
- 89 - حرية الفكر والرأى

93 **الفصل السابع : قنوات الاتصال والتأثير**

- 94 - قناة المساكنة
- 95 - قناة الاستعراب
- 96 - قناة التلقى المباشر

97 نموذج البابا سلفستر الثاني
100 قناة السياحة
101 قناة الحروب الصليبية
102 قناة الترجمة
105 الفصل الثامن : العلوم التطبيقية في الجامعات الإسلامية وانتقالها إلى أوروبا
106 الرياضيات
111 الطب
118 الفلك
123 الخاتمة
127 فهرس المصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

تم تحميل الملف من

مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان

The Guided Islamic Library for Comparative Religion

<http://kotob.has.it>

<http://www.al-maktabeh.com>



مكتبة إسلامية مختصة بكتب الاستشراق والتنصير
ومقارنة الأديان.

PDF books about Islam, Christianity, Judaism,
Orientalism & Comparative Religion.

لا تنسونا من صالح الدعاء

Make Du'a for us.